مشاعر مؤقتة

الأعمال الإبداعية

وفاء رشوان

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

89
R

إن ما تكتبه يحمل بصماتها الشخصية فتجد
كل صفاتها فى خفايا وتفاصيل الروح التى
تحرك القلم بيدها لتبدع......
فى أسلوب وفاء رشوان كلغة وصياغة قصصية
تستشعر تلك العذوبة التى تنسج من التفاصيل
جوا رومانسيا لا يبعد عن الواقع ولا يجافيه...
بل يعبر عن أدق مشاعر الإنسانة المرأة... أو
ما أسميه بمشاعر ما تحت (الجلد) التى لا تهدر
فى نثريات ثرثارة أو ترسم عالما أثيريا يصلح فقط
للأحلام الناعمة ... بل إنها تدخل فى عمق التجربة
الواقعية بدون أداء مباشر غليظ؛لأن ما يسكن
رشوان هو الهم الإنسانى العام الذى قد (يخص
امرأة ولكنه يتجاوز ضفافها ليصبح هما للآخ
وليس (للأخريات)فقط.

أسامة أنور ع

مشاعر مؤقتة

مشاعر مؤقتة

وفاء رشوان

دار غريب
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة

الإهداء

إلى أبي:

إلى من حدد دون أن يدري اتجاهي

إلى المسئول عن تفاؤلي وغربتي

إليه أهدي أول أعمالي.

إهـداء:

إلى من حرضوني على الكتابة

إلى أستاذي مفيد فوزي الذي دفعني حماسه لي

وحبه للنجاح إلى أن أعتنق الكتابة

إلى أستاذي أسامة أنور عكاشة الذي كتب عني كلاما

أضاف لمعرفتي لنفسي.

إلى أمي:

الحبيبة لعلها ترضى ولعل رضاءها يصاحبني

وإلى حبيبتي رنا كل الحب وكل المشاعر غير المؤقتة.

المقدمة

أن تجتمع الصحفية ومقدمة البرامج الإذاعية الناجحة في شخصية واحدة فهذا أمر طيب ووارد رغم ندرته...

أما حين تجتمع الصحفية مع المذيعة مع الفنانة والأديبة كاتبة القصة فنحن هنا أمام «ظاهرة»... وهذه الظاهرة حين تتوجها «شخصية» ذكية متوازنة ثرية الأبعاد قادرة على اكتساب حب الآخرين وثقتهم... فقد أصبحنا أمام وفاء رشوان!

ووفاء رشوان الصحفية... والمذيعة... أكدت نجاحها وتميزها من خلال رحلة عمل شهد لها فيها الملايين من مستمعي الإذاعة المصرية... كما أن وفاء رشوان «الإنسانة» ليست في حاجة إلى من يشهد لها... ويكفيها أن تكون

صديقة أقرب إلى الشقيقة لكل من عرفها واقترب منها والحديث عن الثقافة ودماثة الخلق ورهافة الحس وعذوبة التعامل وكل الصفات الجميلة التي تتحلى بها فلابد أن أبدأ به حين أتحدث عن وفاء رشوان الكاتبة القصاصة؛ لأن ما تكتبه يحمل بصماتها الشخصية فتجد كل صفاتها في خفايا وتفاصيل الروح التي تحرك القلم بيدها لتبدع...

في أسلوب وفاء رشوان كلغة وصياغة قصصية تستشعر تلك العذوبة التي تنسج من التفاصيل جواً رومانسيا لا يبعد عن الواقع ولا يجافيه... بل يعبر عن أدق مشاعر الإنسانة المرأة... أو ما أسميه بمشاعر ما تحت «الجلد» التي لا تهدر في نثريات ثرثارة أو ترسم عالما أثيريا يصلح فقط للأحلام الناعمة... بل إنها تدخل في عمق التجربة الواقعية بدون أداء مباشر غليظ؛ لأن ما يسكن وفاء رشوان هو الهم الإنساني العام الذي قد «يخص» امرأة ولكنه يتجاوز ضفافها ليصبح هما للآخرين.

وليس «للآخريات» فقط.

لقد عارضت دائما ومازلت أرفض أن يكون هناك ما يسمى بالأدب «النسائى» لأن هذا يستدعي أن يكون مقابله «أدب رجالي»... وهو تصنيف ساذج ويضحك! فهناك أدب أو لا أدب... فن... أو لا فن... إبداع... أو لا إبداع... والحكم على ما يكتب لا يمكن قياسه وفقا للفروق الفسيولوجية! يجوز فقط أن تكون هناك دراسات أو أبحاث عن «الميكانيزم» النفسي للإبداع عند المرأة... ولكنها تبقى بعيدا تماما عن معايير النقد الأدبي!

لهذا لم أقرأ ما كتبته وفاء رشوان على أساس... أني أقرأ «لامرأة»... ولم أجد فيما قرأته فارقا في المستوى الأدبي أو الفني يحدده الجنس... وجدت فقط قصصا جميلة... أظن أن القارئ سيكتشف مثلي مواطن الجمال فيها... وسيدعو وفاء كما أدعوها لمواصلة طريق الأدب... وعدم التوقف... فلا بد أن نجني من ثمار قلمها الكثير... والكثير.

أسامة أنور عكاشة

ذى الفـل

لا تعـرف لماذا اسـتغـرقـهـا دائمـا الفل هذا الزهر الذي إن بحثت عنه ربما لا تجده فهـو يصادفك في الطريق حيث يطوف به الباعة في إشارات المرور منادين «الفل علشـان الحبايب» دائما ما يلفت نظر البائع سيارة تقل اثنين يتـوسم فيهما الحب، هذا الزهر قصير العمر دائما ما يباع في اللحظات القصيرة، لحظات خروج المحبين، وقـت توهج المشاعـر، يمتزج عطره بمشـاعرهمـا، رائحة الفل هي رائحـة الحب، رائحة النزهات الليليـة، الرائحة المقرونة بصوت البائع وجملة الإلحاح الشهـيرة «ربنا يخليها لك» وتنتهي النزهة، تذهب هي إلى النوم ومعها الفل الذي يذبل قبل الصباح،

تفتـرق عنه فأمامـه وقت طويل ولا يستطيع الارتبـاط، تتزوج من يستطيع الزواج لا يشـتري لها الفل، فالزواج علاقـة تمتد وموسـم الفل قصير ولا يوجد محل لبيع الفل...

زيارة مختلفة

انفـصـلا في صـيـف ٩٧ وتحديـدا يوم عيـد مـيـلادها حين قررت أن يكون اليوم الفـاصل بينهما عندما اعتـذر عن الحضور لانشغاله.

كم أعياها تكرار انتظار وتغييره للموعد في آخر لحظة وهي المشغولة دائما إلا عنه، كانت تبـحث عن موقع في جدوله المبعثر والذي اخترقته المغامرات العـاطفية المتلاحقة وبات لا يقوى على تنظيم يومـه بين عمله المكثـف ونزواته ومريداته كـانت تعلم كل هذا ولكنها كانت أيضا تعلم أنه يحبها، كم ضاقت بعدم عثورها عليه يوم أن تلح الحاجة إليه، فهي شحيحة في طلبه، أما هو فكان

يجنيد العثور عليها، ولا سيما إذا ألحت الحاجة وضاقت به الأرض بما رحبت، كم كانت القطيعة بينهما تتكرر ولكنه كان يجيد العودة في يوم عيد ميلادها كان القسم ألا تعود فقد وهن القلب الذي كانت تتوكأ عليه وهن من تكرار العتاب فما أبغض أن ينكمش من الصقيع رغم وجوده فارتكز القلب الواهن على العقل الرافض لكل ما يحدث ومشيا يودعانه في موكب واحد فقد آثر القلب الفرار قبل أن يدمى.

خلال هذه السنوات الثلاث رأته مرات معدودات بمحض الصدفة وكان الحديث بينهما لا يخلو من ود، ولكن دون رغبة منها في مد جسور هذا الود، فهي تشفق على نفسها من التعايش مرة ثانية مع نفس التجربة التي لن تتغير بمفرداتها، وامتنعت عن الكلام عنه مع الأصدقاء امتنعت عن الكلام عنه مع نفسها لم تعد تبحث عنه في جمل الأغاني لم يعد موجودا في حياتها اليومية، وفي شتاء ٢٠٠٠ وفي ليلة كانت تزور صديقتها المريضة امتدت جسور الحوار بينهما عن أشياء تخصهما فظروفهما

متشابهة وأرشيفهما الحياتي يكاد يكون متطابقا، وولعهما بالكتابة والفن والموسيقى وحنينهما للإنسانيات المفقودة، تكلما عن العمل والأولاد والحياة والظروف وتكلما أيضا عن الحب، ولم تكن تدري أنها في الحديث عن الحب لا تعرف من الكلام إلا ما يخصه، أطلقت سراح الصدق الذي سجنته بداخلها ثلاث سنوات حتى لا تشعر بأسى من يزورها الندم حتى لا ترى في نفسها ما تكرهه في الأخريات واللاتي عذبهن الحب، كانت وكأنها تندمج في تمرين يوجا لتجبر النفس على السير عكس نزوعها وأتى التمرين بثماره فتأقلمت على إغفال وجوده.

ولكن اليوم وهي في حالة وهن إثر يوم عمل شاق، وبجانب صديقة يجمعها بها الكثير، وفي حميمية الجو والمكان، أفلح المارد في الخروج من قمقمه، أفلح في الخروج ليقول لها: إنه موجود خرج ليقول لها: إنها لم تفلح في أن تكون لغيره وإن حاولت وتركته يقول:

«أطلقي عنان نفسك، فكي وثاقك بوحي اعترفي أنه

التناسي ورغبة حب البقاء وكراهية منظر السيدات المعذبات التي حفرت في ذهنك منذ طفولتك فكرهتي قلة حيلتهن ولكن لا تقولي نسيته».

وظل المارد يردد وظلت هي تبوح وتبوح وخرجت عن صمتها واعترفت أنها لم تحب غيره وأنها وإن ابتعدت لن تغير التاريخ وهو جزء هام من التاريخ، قالت إنها تجربة ربما لن تتكرر فعلى مدى ثلاث سنوات اقترب من اقترب ولم ينجح أحد في التأثير كما أثر هو، لم ينجح أحد في أن يجعل هذا الكيان المشغول المتعدد الأصدقاء والاهتمامات ينتظر مكالمة تليفون، لم ينجح أحد في جعلها تجري في اتجاه (الأنسر ماشين) فور أن تفتح باب البيت ربما ترك لها رسالة، وأن تقلب التليفون المحمول ربما وجدت رقمه وقد ظهر على الشاشة في غفلة منها لم ينجح أحد وإن آمن عقلها بالبعض منهم، وتكلمت وأعلنت لصديقها استغرابها من هذا الحنين فابتسمت ابتسامة فرح خبيثة ابتسامة من اكتشف أن لصديقتها دماء تتدفق كدماء البشر وهي

التي اعتقدت أن دماءها قد تجمدت من ثلج العناد والعقل الحاكم دائما للأمور حتى العاطفية منها، كانت وهي تسمع تطيل النظر إليها مبتسمة تحثها على الاستمرار في ممارسة الإنسانية وكأنها تريد أن تنعم ولو للحظات بضعف صديقتها الإنساني الذي لم يعهد فيها، والذى توارى أمام حيادية الحكمة وبرودها، كانت وكأنها تراها وقد خرجت من حجرة تعقيم المشاعر التي أحكمت أغلاقها وتركت نفسها لتصاب بما يصاب به البشر ولو للحظات.

وظلت تبوح فكل ما في مقدورها الآن هو البوح وإن كان الانسحاب قد تم من حياته ولن ترضى أن تدخلها أبداً وهي تعلم أنها حالة جنون فاجأتها وستذهب بعد أن تنام وتصحو لتستقبل يوما جديدا.

وبعد أن أفرغت شحنتها المكبوتة همت بالانصراف وذهبت إلى البيت وهي على يقين من أنها ستستيقظ وتعود إليها حالتها السابقة والتي صاحبتها ثلاث سنوات حالة الحياد

العاطفي تجاهه، وقبل أن تنام أغلقت صوت التليفون المحمول... وفي اليوم التالي قامت بطقوسها الصباحية وجلست لتشرب شاي الصباح وامتدت يدها للمحمول لتعيد تشغيل الصوت ووجدت رسالة متروكة فأدارت الزر فطالعها رقم عرفته جيدا وطالما انتظرته وعجبت أن تراه في هذا التوقيت بالذات أنه رقمه!!

بالحب وحده .. دخلت الجمعية!

كانت تملأ الدنيا ضجيجا كنت أراها فأشعر بالحياة تدب في أرجاء المكان لم تكن تهدأ كانت تعمل في الإجازة الصيفية للجامعة وتخرج مع الأصدقاء وتتفوق في الدراسة تذهب إلى الحفلات كانت كثيرة الحركة وكأنها مزودة بشاحن داخلي يمدها بالطاقة كانت تمشي فتنتشر العطر والوعي.

التحقت بعملها وهي ما زالت في الكلية وانتهت دراستها وتميزت في عملها أصبحت أقرأ أخبارها في الصحف والمجلات، كنت أحيانا ألتقي بها أو أقابلها بالصدفة فأراها كما تركتها آخر مرة بابتسامتها وحركتها التي لا تهدأ وقدها النحيل

وبنطلونها «الجينز» وتطلعاتها وقدراتها على تحقيق النجاح في وقت وجيز وكأنها تلخص الزمن وعلى الرغم من مرور وقت ليس بكثير على تخرجها، لم تلتق بالحب ولم تلتفت لأحد ممن مروا بها فمن ذا الذي يستطيع أن يحوي كل هذا التفوق، وفي مشوار النجاح أطل عليها هذا الفتى المكافح والذي لم تأته الفرصة سطعت شمس ثقافته وطموحاته وأفكاره الجريئة واستشعرت إعجابه بطموحاتها وتطلعاتها ووجدت في كفاحه متنفسا لطاقتها التي لا تنفد.

كانت بعلاقاتها التي اكتسبتها مبكراً تستطيع أن تزكيه وتساهم في تصعيده لقد جاء دور الحب ليضفي عليها تدفقا جديدا لقد جاء في وقته لينصهر وسط عجلة الطموح فتغلغلت في دمائها حرارة من نوع جديد أضفت على الأيام طعما ولونا ورائحة أكسبت هذا الكيان العملي نبضا إنسانيًا وسربت إليه معان جديدة، لقد وجدت فيه الحلم ولم تكن مثل نظيراتها اللائى يبحثن عن العريس الجاهز.

نعم هي مختلفة، ستكافح معه فالمستقبل أصبح لاثنين، والطاقة لا تنفد وحتما سيكون شكلهما أجمل وهما يرتقيان معا سلم النجاح.

وتحمست لفكرة بناء هذا البيت الشهير الذي طالما سمعت عنه والذي يساهم فيه فقط المحبون المكافحون هذا البيت المكون من «طوبة» فضة و «طوبة» دهب ستساعده حتى وإن سبقته فلابد أن يلحق بها رغم تأخر نجاحه.

ووسط الزحام الإنساني وفي دروب السعي لم أعد أراها ولكنني سمعت عنه الكثير فأدركته أنها نجحت.

وفي إحدى الندوات رأيته تصافحنا سألته عنها فرد بخير.

هي فين؟

مع الأولاد.

تعددت المرات التى رأيته فيها وبصحبته أخريات تغيرت إطلالته.

توحد مع العصر ظهرت عليه هالة النجوم ومن هم على درجة من الأهمية.

وفي كل مرة كنت أراه كنت أسأل عنها وكانت دائما بخير وكانت دائما مع الأولاد.

ذات يوم وفي «السوبر ماركت» سمعت صوتا يناديني والتفت فوجدتني أمام امرأة بدينة مترامية الأطراف تبدو فوق الأربعين يتضح من ثنيات بطنها وترهلاتها إنها من أصحاب الذرية، وملابسها بعيدة عن الموضة التي يبدو أنها خاصمت حجمها، ونظارتها سميكة فلا أكاد أرى عينيها وكانت المفاجأة.. إنها هي.

اقتربت تحدثت معها لعلى أجد سببا لما أصبحت عليه فربما يكون المرض فوجدتها بصحة وعافية والحمد لله وسألتها أين عدساتك لماذا النظارات وقد أصبحت سميكة؟

فقالت: كسلت.

وانتظرت أن أسمع أخبارها التي لا تنفد وأفكارها شديدة

التمرد فسمعت أخبارا عند كل النساء تخص الأقساط الشهرية والخادمة ومذاكرة الأولاد ولكن ماذا عن أخبارها الأخرى؟

هي: تاخدي لب؟

أنا: شكرا يسبب لي انتفاخا.

واستأنفنا الكلام ولكنها لم تحك لي شيئًا ما انتظرته، وأخذت أتأمل هذه الفتاة التي طالما حرضتني طموحاتها وأنا في المرحلة الجامعية وطالما آثرت دمائها المتدفقة على مجرى دمي فازداد تدفقا. كان مشوارها يشجعني ويحفزني وأنا أبحث عن نفسي بعد التخرج.

وأفقت من شرودي على صوت تكوير كيس اللب وصافحتها وهممت بالانصراف.

وسمعتها تناديني.

تدخلي جمعية؟

مشيت نحو الباب متثاقلة أجرجر أقدامي فكم أثرت في حياتي دون أن تقصد وتساءلت؟

هل الحب هو الحياة أو العدم؟ الحب خلق وإبداع أم استسلام وانكماش وبهتان؟

هل الحب عطاؤه يكون بالضرورة على حسب النفس ونتائجه التوارى والتلاشي هل هذه هي التضحية؟

ومن أجل ماذا؟

هل المجد أن أرتقي بمن أحبه ولا ألمح هبوطي وقت صعوده؟

وهل لابد للمحبين أن يتعسوا أم أنهم فهموا الحب فهمًا خاطئا؟

وعند باب الخروج اصطدمت بفتاة في العشرين من عمرها ترفع شعرها ذيل حصان رشيقة ترتدي الجينز وتلبس قميصًا تشمر كميه عن نصف ذراعيها طويلة نحيلة مبتسمة فوجدتني أتمتم داعية لها أن تحتفظ ببنطلونها الجينز وابتساماتها.

أحبك جدا ولكن...

حين مشت في حديقة هذا المبنى الكبير المصمم من قبل اليابانيين بعد ليلة أمس الممطرة والمبشرة بقدوم الشتاء، زحفت رائحة العشب إلى أنفها بعد أن غسله المطر وغسل معه الجو فهبت عليها نسمة محملة برائحة استدعت على الفور رائحة العشب في باريس وتحديداً في حديقة «التويليرى» حين كانت تمشى معه بطول الحديقة، فترة الصباح والظهيرة تمضيهما في التسوق الذي تعشقه فباريس «فتريناتها» لا ترحم ولا تغيب عن العين من كثرة التصاقها وتشابكها فلا تكاد تنتهى من واحدة حتى تجد نفسها أمام الأخرى ولا تتركها إلا وقدماها قد ثقلت

وحين تداهمها حالة دوار مفاجأة من فرط التشبع بالزحام والمشاهدة وارتداء الملابس ما بين حين وآخر، إلى أن يختلط عليها الأمر فتجري لتجلس على أقرب مقهى وتشعل سيجارتها وتشرب كوب الشاي بالنعناع الذي يصاحبها حتى فى فرنسا وتنشغل بمراقبة البشر والأجناس، وكعادة مدينة باريس في شهر أغسطس تستقبل البشر من كل الأنحاء حتى تنتهي إجازة الباريسيين وتعود الحياة الباريسية إلى شكلها الطبيعي بعودة مواطنيها من المصايف ومن الإجازات على مشارف دخول المدارس ويسمونها «رونتريه» أي عودة للجميع، ويبحث هو عنها في هذا التوقيت في هذا المكان حتى يجدها وينضم إليها ويريها ما اشتراه وتريه ما اشترته، وبدون سابق إنذار وعلى مرأى منهما يشد فتى فتاته مقبلا ومحتضنا إياها وكأن إلهاما وصله وبشكل مفاجئ بأن يفعل هذا فورا، وتضحك وتتساءل: «تفتكر ليه يحدث هذا دائما على سهوة في شوارع باريس؟» فيشدها إليه قائلا: «تيجى نعمل ذيهم؟» ويقبلها لا لشيء إلا خروجا عن

المألوف في بلد الإجازات، بلد إجازتهم السنوية التي أصبحت طقسا من طقوسهم منذ تزوجا وهما بعد طالبان في السنة النهائية للجامعة بعد حب بدأ قبل زواجهما بعامين، وفور انتهائهما من سنوات الدراسة تزوجا، ولم تمنع إمكانيات العائلتين الميسورتين من إتمام هذا الزواج.

هو يحب باريس التي درس معمارها وهي تحب باريس التي درست آدابها، أصبحا يحبان باريس التي يهربان إليها بكل مخزونهما الثقافي والعاطفي القديم وبكل ما أضافه سفرهما معا إلى هذا المخزون من رصيد، حتى خلافاتهما هناك هي تريد الذهاب إلى «دسكوتيك» هو يريد الذهاب إلى المتحف هي تريد أن تسهر هو يريد أن ينام ليستمتع بباريس مبكرا، يتشاجران، هي تعشق الليل صاحبها من بداية الصبا ففيه تقرأ وتغني وتتحدث بانطلاق وفيه تسمع الموسيقى بإحساس أكثر رهافة، هو يصحو منتعشا يريد أن يتحدث وأن يتناول الإفطار، يريد أن يخرج ويمارس الرياضة في باريس أو في القاهرة، هي تريد أن تنام

للظهيرة فقد دخلت إلى سريرها مع خيوط الفجر لكنها تحبه وتريد أن يسهر معها وهو يعشقها ويريدها أن تستيقظ مبكرا: ﴿وجعلنا الليل لباسا والنهار معاشا﴾ هكذا كان دائما يذكرها حتى تتأكد أن الفطرة السليمة هي أن تستيقظ مبكرا «باريس يا حبيبي الإجازة الخروج عن المألوف حتى في أوقات النوم والاستيقاظ» أبدًا!!

هي تمشي هناك في شوارع ومناطق حفظتها من سنوات وحين تخرج عن حدود ما حفظت تفقد القدرة على تحديد الاتجاهات، أما هو فيعرف كيف يستقل المترو بخريطته المحيرة ويجيد تحديد الاتجاهات، حين تمردت وأرادت الخروج بدونه تاهت ووجدت نفسها خارج حدود باريس، داهمها الخوف وهي تمشي ليلا وتدخل محطات المترو التي تمتلئ بالسكارى والمتسكعين وأحيانا اللصوص في الساعات المتأخرة، وحين أفلحت بعد عناء في الوصول لمحطة الفندق استجمعت شجاعتها ودخلت عليه وكأن شيئًا لم يكن حتى لا يشمت بها

وبذوق لذة الانتصار عليهـا هي الخائبة التي ضلت الطريق بدونه رغم ادعائها معرفة باريس.

تتغلغل رائحة العـشب في أنفها وتتسـاقط حبات قليلة من المطر، تدخل بمفـردها مبنى الأوبرا لمشـاهدة العرض، كم كـانت تتوق لأن تكون بمفردها في بعض الأوقات، فهو كان يحاصرها، كانت تهفو للحظات من الحرية ولو في المكتـبة، هو كان يعتبرها تتحين الفرصـة للهرب، فشروط الحب كـما ترى هي أن لا تفعل شيء بدونه؟ حتى ولو كانت القراءة أو التسكع أمام المحلات أو دخـول مـــراكـز الموسـيــقى في باريس لـلاستـمـــاع إلى آخـر الإسطوانات والشـرائط، حين كـان يذهب مـعـهـا كان يضـجـر ويشدها من يدها متجهـا لباب الخروج، وفي اليوم الذي خرجت بمفردها وتاهت كانت تنشد قدرا من الحرية ولو ليوم واحد تكون فيـه سيدة القـرار، تدخل محلات وتخـرج تشتري أو لا تشـتري تسمع الموسيقى، تشرب الشاي دون أن يجذبها من يدها لتخرج، آه من السـهر مـا أجمله! لن تستطيع أن تمارسه بمفـردها ولو في

حدود الفندق الذي يسكنان فيه، فهو يناديها بعصبية لو جلست في الاستقبال، فهي لا تريد أن تنام!

وفي حي «السكرى كور» القديم وبعد أن خرجا من الكنيسة الشهيرة إلى السوق والمطاعم وكل أماكن اللهو في هذا المكان العتيق، وقفا أمام حلبة تمتلئ بالراقصين من كل الأعمار من السائحين اللذين جاءوا لزيارة المكان، كانت تنظر إلى سيدتين عجوزتين ترقصان بسعادة فجذبته ليرقص، رفض بشدة كعادته «يا شيخة بلاش كلام فارغ» ظلت تهتز شيئًا فشيئًا وجدت نفسها تدخل الحلبة ترقص بمفردها ثم، دقائق وجذبها خارج المكان وأحست بذراعها وكأنه يخلعه ويخلع معه أجمل مشاعرها التي ما إن تتوهج حتى يردمها فتنطفأ في الحال.

❖ ❖ ❖

نضج الحبيبان لمع هو في مجال المقاولات في الوقت الذي وصل بالكاد الكثير من رفاقه في التعليم إلى نقطة البداية، الكل يشهد له بالذكاء والتفوق ودقة الحسابات، أما هي فحصلت على

الماچستير وبدأت في التحضير للدكتوراه إلى جانب عملها كمعيدة بالجامعة وبداية لمعانها ككاتبة للقصة، هو مشغول جدا. هي لا تلاحقه لا تسأل أين كان ولماذا تأخر بل تقبله عند دخوله إلى البيت سواء دخله متأخرا أو مبكرا، هي لا تستجير إذا مضى وقتا طويلا ولم يحصلا على إجازة فهو لا بد أن ينجح، وهذه هي سنوات النجاح وسنوات العمل، نعم سنوات الشباب وهي أيضا تعمل فلا بد من الإنجاز فأمامها الدكتوراة، البيت، والكتابة وابنتها، هي تلهث لا بد أن يكون كل شيء على ما يرام، في خلال سنوات قصيرة ستحصل على الدكتوراة وتحصل ابنتها على الابتدائية تستطيع الاعتماد على نفسها نسبيًا، سيقل المجهود، نعم كل شيء سيصبح على ما يرام.

سيدات العائلة يراقبونها وحين تسنح الفرصة تسألها واحدة منهن: زوجك بسم الله ما شاء الله بقى حاجة تفرح ترد هي: «إن مجهوده وتعبه، يستاهل».

- مش خايفة عليه؟

- من إيه؟

- الستات دلوقتي ما بيهمهمش إذا كان الراجل متجوز.

- ستات خايبين بس جوزي مش خايب.

- كل الستات بيطاردوا أزواجهم على المحمول ماشفناكيش كلمتيه من ساعة ما قعدنا.

- ما بحبش أقلقه.

كان هذا الحوار أو شبيهه كثيرًا ما يدور بينها وبين سيدات العائلة أو بعض المقربين، وأحيانا كان يغازلها أحدهم في العمل أو حتى في الشارع، كانت تمر عليها هذه المواقف دون أن تشير إليها بجد أو بمزاح ففي تقديرها هذه أمور معطلة للزوج ومثيرة لقلقه.

إنها أمور تصدرها السيدات العاطلات لتثير كل واحدة حماس زوجها ربما يعود مبكرًا إلى المنزل وتجد أي منعطف يجذبه وتحول دفة الاهتمامات الخارجية التي أنسته وجودها، أما هي فلماذا تتصرف مثلهن، لا بد أن يعمل في هدوء وأن تعمل هي أيضا في هدوء، سيأتي وقت للراحة حتمًا.

وفي يوم سافرت إلى الإسكندرية لحضور مؤتمر للقصة وعادت بعد ثلاثة أيام، وفي طريق العودة لاح أمامها يوم عرفته في الإسكندرية، وهما بعد لم ينتهيا من الدراسة، وكيف أن «ضاربة الودع» قالت لكليهما نفس الكلام، وكأن مستقبله هو مستقبلها، ومع ذلك قالت لها ستنجبي طفلا واحدا، وقالت له ستنجب عدة أطفال، ضحكا الاثنان حين قال لها: «نعم فسأتزوج مجموعة نساء مثل هارون الرشيد» كانت تحب أغنية «شط إسكندرية» منذ الصغر وازدادت عشقا لها بعد أن عرفته ففي كل يوم تتأكد علاقتها بالإسكندرية التي احتضنتها طفلة ومراهقة، حين كانت تأتي مع عائلتها، وأحيانا كثيرة كانت ترافق والدها التي كانت تعشقه، والذي كان مولعًا بالإسكندرية، لا يكاد يمر أسبوع حتى يأتيها للعمل أو لغير العمل، كانت تشارك أباها حب رائحة البحر، هذا البحر الذي تغلغل في أنسجتها وأعطاها من صفائه وتقلبه فالكل كان يصفها بالطيبة الشديدة والعصبية، والحساسية «والشطحان»، وأن «الحبة» من الممكن أن تصبح «قبة»، وأن «القبة» في ثوان تتعنت ولا يصبح لها أي

وجود رغم أنها أقامت الدنيا ولم تقعدها. تذكر حين أوشكت الإجازة الصيفية على الانتهاء وحان وقت الرحيل والعودة إلى القاهرة، كيف زحفت الغيوم عليها فهي لن تراه يوميا على الشاطئ كما يحدث، فنظام العائلة في القاهرة يختلف عن نظامها في الإسكندرية، والحرية المتاحة في القاهرة أقل بكثير من المتاحة في الإسكندرية، ففي القاهرة لا بد من الاستعانة «بالحجج» للخروج، أما الإسكندرية فلا وكأن هواء الإسكندرية فيه ما يغير أفكار والديها بعيداً عن القاهرة المختنقة بالبشر والتلوث والحر الذي يضغط على أعصاب كليهما، إذاً وداعًا للانطلاق، وداعًا للقائه يوميا، وفي الغد كان كل هذا وكأنه مطبوع على وجهها، تبوح به نظراتها المحبطة وصمتها، أما هو فأدرك هذا وباغتها قائلا: «نتخطب بعد شهور إيه رأيك»؟! وبطريقة طفولية قفزت من مقعدها ووضعت قبلة على خده! إذن ستغادر إسكندريتها الجميلة وتعود إليها وفي إصبعها خاتم، ولابد أن يكون محكمًا حتى لا تجرفه أمواج الإسكندرية وحتى لا تضطر لخلعه أثناء السباحة.

«ليالي مشيتك يا شط الغرام وإن أنا نسيتك ينساني المنام».

صوت فيروز يرتفع بهذا المقطع وهي تركن سيارتها في الجراج بعد أن وصلت إلى القاهرة، كم أوحشها، لا بد أنه نائم فالوقت متأخر ولابد أن الجميلة الصغيرة أيضا نامت، واستقلت المصعد، ووصلت إلى باب الشقة، ووضعت المفتاح في الباب، ودخلت على أطراف أصابعها، لا تريده أن يستيقظ، ستتركه ينام وتنام هي أيضا وتجلس معه صباحا للحديث، وربما ذهبا إلى النادي فلم يذهبا للمشي صباحا منذ سنوات، ثم بعد ذلك يتناولان الإفطار في أي مكان، دخلت الحجرة فوجدتها مضاءة! هل نام دون أن يطفئ المصباح؟ وجدته مستيقظًا وجالسًا على الكرسي بجانب النافذة فجريت عليه لتقبله وترك لها خده في هدوء لم تألفه! ماذا جرى هل حدث شيء؟ هل أصيب بمرض؟ مالك؟ سألته بقلق هل حدث شيء في غيابي؟ اسمعيني دون أن تعلقي قالها ناظراً إليها.

- اتركيني أتكلم حتى النهاية ودون أن تقاطعيني.

- ماذا بك؟ تكلم!!

- ما سوف أقوله لك أخذت سنوات لكي أتأكد منه ولم يكن نتاج يومين أو شهرين، أنا وحيد أشعر أنني ليس لي زوجة أشعر بحالة خواء شديد، أشعر أنني شخص غير مرغوب فيه في بيته، شخص لا يفتقده أحد، أشعر أنني ضعيف لدرجة أنني يمكنني أن أستجيب لأى امرأة تحاصرني ترمي شباكها ببساطة جداً، وهذا ليس حالي فأنا لم أكن في يوم من الأيام هكذا، أصدقائي حين ينظرون إلى امرأة مفتونين أشعر أنهم أغبياء وأنهم لا يحبون كما أحبك رغم أن زوجاتهم تحاصرهم وتسأل كل واحدة عن زوجها في المحمول بشكل متكرر، أنا لا يحدث لي هذا منك حتى أنني أخجل من نظراتهم التي تكاد تقول لي أين زوجتك؟ أما أنت فلا تفكرين إلا في نفسك، في نجاحك، في مستقبلك وفي ما ينتظرك من دكتوراه في الجامعة ومن مجد يجب أن تصلي إليه ككاتبة أما حسابات الزوج والبيت فليست في مخططك أنا أعمل من الصباح حتى المساء لقد تعبت!

- كل هذا لأني تركتك تعمل ولم أرد أزعاجك؟

- لم تريدي أن يقاطعك أحد حتى تكملي مشوارك، اسمعيني، أنا الآن لا أحتمل والفرصة الوحيدة هي أن تتركي كل شيء فلسنا بحاجة إلى عملك، أنا احتاج لكِ فقط كزوجة وحبيبة، الدكتورة والكاتبة لا تعنياني، واعتقد أن كلتيهما تنغص حياتي بعلاقاتهما ومحيطهما وبكل مفرداتهما، أرجوكِ أتركِ كل هذا وآن الأوان لتتفرغي لي ولابنتك، أصبحت لا أحتمل أن اتصل بالبيت فترد عليَّ الخادمة، أريد مثل كل البشر الطبيعيين العاديين امرأة تطلبني عدة مرات على المحمول في المكتب تنتظرني على الغداء، تعد لي شاي الصباح، وهذا الكلام لا يحتمل نقاشًا، فلقد ناقشته مع نفسي وقتلته بحثا لمدة ثلاث سنوات حتى إجازتك من العمل لن أقبلها لن أرضى للاستقالة بديلا، اسمعي لا تردي عليَّ الآن ولكن ردي بعد يومين، أعرف أنك عاقلة وستدركين أنه لا يوجد شيء يساوي أن أكون بجانبك.

- «المشوار قرب خلاص، سنة وأحصل على الدكتوراة لا تكن أنانيًا فقد تركتك تنجح». قالتها وكأن صوتها يأتي من مكان بعيد فهي لم تستوعب ما فاجأها به.

- «اعتبريها أنانية ولكنها أنانية من فرط الحب، في حد لاقي حد يحبه في هذا الزمن! إنه زمن صدأ المشاعر وفتات وبقايا كل شيء، فكري كويس ما تضيعيش حياتنا، صدقيني أنا جاملتك كثيراً طول عمري كنت عايز أعيش ذي أبويا وأمي».

- «أمك غاية مناها أن يكون بيتها نظيف وأن ينال طبيخها الإعجاب وأن يعود زوجها من العمل مبكرًا»؟

- «صدقيني أنا ذي أبويا وعايز أعيش مع واحدة ذي أمي بس بحبك أنتِ»!

وتسأله وصوتها يختنق: «جاملتني عشر سنوات»؟

فيرد: «صدقيني أيوه وعمري ما حسيت برجولتي في بيتي حسيتها في أي مكان خارج البيت الكل يعمل لي ألف حساب خارج هذا البيت أما داخله فلا أشعر بأي سيادة».

- أنا عملت فيك كده»؟ يرد بعصبية شديدة: «ما عملتيش أي حاجة بس أنا حسيت بكده».

تفيق والأبطال يحيون الجمهور والستار ينسدل ودمعة تفلت من عينيها وتخرج من صالة العرض يستقبل وجهها النسمات بالخارج، وتدن في أذنها فيروز «البحر ورياحه والفلك الغريب تحملها جراحه وترحل في المغيب».

أداة الاستثناء

ما بحبش حد إلا أنت هذه ليست أغنية أصالة ولكن ردي عليك في كل مرة كنت تسألني عمن أحب.

في كل مرة كنت أعود إليك بعد فـراق قصير أو طويل وما أكثـر مرات الـفراق التي كـان سببـهـا التمـرد على هذا التكوين التـعددي وكان دائـما يدور بيني وبينك هذا الحـوار الذي لم يمح من ذاكرتي.

ماذا أفعل يا حبيـبتي؟ ألسنا أصدقاء؟ أنا لا أجد لك بديلا فأنت الحبيبة وأنت الصديقـة التي أتعرى أمامها وأكشف لها عن ضعفي معادلة صعبة لم أحققها إلا معك.

- على حسابى.

أنت امرأة إرادية أنا رجل طبيعي أستسلم لضعفي الإنساني، أحيانًا أعجب بقوتك أحيانًا كثيرة أكرهها من فرط ما أشعرتيني بالعجز أتعرفين؛ كل واحدة تركتها كنت أشعر تجاهها بمسؤلية إلا أنت.

- لماذا؟

- كل واحدة كنت أعرف أني محور حياتها وتفكيرها، أعرف أنها إن لم تكن معي فهي تنتظرني أعرف أنها تبكي أعرف إنها ربما تطلبني لتسمع صوتي على (الأنسر ماشين) إلا أنت.

- كلهن مبهورات لا يرون فيك إلا مناطق القوة ولذلك أحبوك أنا أعرف مناطق ضعفك ومع ذلك أحببتك.

- هن سيدات يشعرن بالحب يستسلمن للضعف للدموع أما أنت فلم أذكر أبدا أنك بكيت أيا كان ما تتعرضين له.

- بكيت!!

ربما ضغط الحذاء على قدميك.. لديك قدرة غير عادية على البعد لأشهر طويلة كيف تقدرين على هذا وأنت تحبين؟

- لأنه في كل مرة كان البعد قرارًا نهائيًا وأخيرًا والصدفة فقط تعود بنا أو لأن العلاقة لم يكتب لها بعد أن تنتهي.

- كيف تقدرين على البعاد وأنت تحبين؟

- لأن الأمور غير مستقرة لأن هناك خللا.

«وإيه يعني خلل ما دمت تحبين»؟ نحن نحب وبعد ذلك نكتشف من نحب.

- وماذا بعد أن نكتشف من نحب؟

- لا شيء «إحنا ونصيبنا»

- يعني إيه؟

- يعني من الممكن أن تحبي رجلا وتكتشفين أن له طباعًا سيئة أو حتى تكتشفين أنه لص «يبقى خلاص قدرك أنك أحببته».

- أختلف معك نحن نحب ثم نـكتشف من نحب، يتدخل العـقل بعــد أن نعـرف على أى أرض نقف وعلـينا أن نقـرر إذا كانت أرضا صلبة أو منطقة زلازل.

- الحب هو أن تعـالى الحب هو أن تعـاني أن تتحـملي أن تقلقي.

- الحب هو أن أعاني أو أن أقلق إذا فاجأني القدر بظروف تدعـو للقلق ولكن كـيف لي أن ألقي بنفـسي في مكان أعلم أن القلق والمعاناة هما شـعاره؟ هذا مرض! هل الحب أن أذبل، هل الحب أن أسهـر الليالي أبكي مـعاناتي؟ هل الحب أن أحـتار ولا أعرف موقعي من الإعراب؟

هل الحب أن ألمح دخولـك في مغامـرة عاطفـية وأنتظر أن تعود وربما لا تعود؟ هل الحب أن أصحو من نومي انظر في المرآة فأجد جيوبًا تحت عـيناى؟ هل الحب أن أعرف أنك ستعذبني مع سبق الإصرار ومع ذلك أستسلم؟

- من يحب لا يستطيع الفرار إذا كان حبّاً قويًا ولا سيما إذا كان يعرف أن الطرف الآخر بكل عيوبه يحبه وأنت تعلمين أني أحبك.

- الحب بالنسبة لي هو أن أغنى «شباكنا ستايره حرير» أن أسهر لا لأني أعاني ولكن لأني أفكر فيمن أحب أصحو من نومي فأفرح لأنني ما زلت موجودة في عالم يجمعني به.

الحب هو أن أتذكر أني سأري من أحب فأنسى مديري في العمل وسخافته، الحب هو أن تضيق الدنيا فأجده فتعود إلى رحابتها.

وبعد ذلك أتحمل أي شيء يفاجئني به القدر، فأين أذهب وأين أجد من يعوض هذا الحبيب؟

- ألم أقل لك إرادية عقلك تسبق مشاعرك؟

- مضطرة

- لماذا؟

لأنك أعطيت الفرصة لعقلي أن يعمل، فكيف لي أن أكون مسالمة هـانئة وسط كل هـذا الاضطراب. قل لي أنت وسط هذا كيف تنمو المشاعر؟

- مر عام على فراقنا، لسه ما بحبش حد إلا أنت.

- للأسف حذفت منها أداة الاستثناء!!!

للحب مكالمة أخيرة

كـانت تخرج مع أصـدقائهـا وعلى رأسـهم «عمـر» الذي عرفـته مـنذ عدة سنوات.. ارتبطت به.. أصـبحت لا تخـرج في مجـموعـة أو بمفردها إلا وهو بصحـبتـها، ذلك الطبـيب الشاب تحكي له تطورات يومـها، تمارس معـه صعلكتهـا، وحين يكونان في جمع من الناس ثمة لغة مشتـركة وإشارات وعبارات ساخرة تدور بينهـمـا، حتى بعـد أن فـشلت في حـبهـا كـانت تحكي له وتشكو مـرارة الصدمـة.. كان مـعها يـشارك في الأحداث يـومًا بيوم، لا تخـفى عليه أي واقـعة أو أي جـديد وإن لم يكن معـها فـهي تجـري إلى التليـفون لتـخـبـره وهذا ليس بغـريب على من

عاشت دراستها كلها في مدرسة مشتركة فأصبح الولد يشكل الأخ والزميل والصديق، وكانت لها صديقات بنات ولكنها كانت تميل في العلاقة الحميمة إلى الأولاد، وحين تعرفت عليه أصبح صديقها الذي لا غنى عنه.. تحكي له أن فلانًا معجبًا بها، وأن فلانا تقدم إليها وأن مديرها في العمل «أغاظها».

ورغم انشغاله بالمستشفى في الصباح وبالعيادة بعد الظهر، إلا أنها كانت تندهش من قدرته على تنظيم وقته، فمن يراه وهو مهتم بخصوصيتها ويستمع إلى مشكلاتها، ويخرج مع أصدقائها في المساء لا يتصور أنه طبيب ناجح ولكنه كان يقول دائما: «إننا نستطيع أن نعيش مهما انشغلنا، ولا بد أن نحب العمل كي نعيش ولا بد أن نحب الحياة حتى نستطيع أن نعمل».

وفي يوم دعي إلى حفل وكانت معه تذكرة لاثنين، حفل كبير في أحد الفنادق الكبرى، وطلبها ليدعوها، فرحت كثيراً لأنها لم تذهب إلى حفل راقص منذ فترة طويلة، فقد انشغلت في رسالة الدكتوراة التي كانت تعدها، لذا أحست أنها عزلت

عن العالم وهي التي تحب الحياة، وكان «عمر» هو نافذتها الوحيدة التي تطل منها على الدنيا من وقت إلى آخر لا سيما حين يجبرها على الخروج ورؤية الأصدقاء حتى لا تصدأ كما كان يقول.

استعدت ليوم الحفل كأنها تريد أن تنطلق.. أعدت ثوبها الأسود الذي لم تلبسه من قبل والذي اشترته من «عاصمة الموضة» وذهبت لتصفيف شعرها، وحين امتدت أنامل «المصفف» إليه قررت في اللحظة نفسها أن تقصه كما كانت تقصه منذ سنوات طويلة مضت، وكأنها أرادت التخلص من شكلها في السنوات القليلة الماضية، وقصته «كاريه» قصير قبل حدود الأذن، كان شعرها طويل بشكل ملحوظ يجعل أي فتاة تفكر ألف مرة قبل اتخاذ قرار قص هذا الجمال البني الناعم، أما هي فتخلصت منه بلا تردد، وفي المساء وقفت تعد نفسها للحفل قبل الموعد بساعتين كأنها تعلن لنفسها أنها انتهت من سنوات العذاب والدكتوراة والفشل العاطفي، وأنها في هذه الليلة سوف تخرج للحياة بشكلها الجديد لتقص شريط مرحلة جديدة...

كل هذا دار في ذهنها بسرعة وبلا مقدمات فمنذ جاءتها الدعوة والفكرة تلو الفكرة تأتي إليها لحظة بلحظة.

وفي التاسعة رن المحمول وجاء صوت عمر ليقول:

«جاهزة»؟!

«طبعا... جدًا»

«نصف ساعة وتكوني أمام الباب»

وفي التاسعة والنصف نزلت ودخلت سيارته لمحت نظرة لم تتعودها منه.

«لم أرك بهذا الجمال وإن كنت دائما أراك جميلة»...

«يا سلام انطلق»!

ووصلا إلى باب الفندق ودخلا وعند باب صالة الاحتفال وجدا حشداً من السيدات والرجال والفتيات في كرنفال من الأناقة... واختلطت العطور فأضفت جواً غريبًا زاد من إحساسها بالموقف ودخلا القاعة وجلسا وبعد قليل بدأ العرض

براقصات روسيات شرقيات يجدن الحركات الشرقية ويمتلكن جمالا قوقازيًا خاصًا وأجساد نحيفة تفتقدها الراقصات العربيات فهمست إليه قائلة:

«ولو... المهم الروح يا بني... إنهن يرقصن «زي الكتالوج» ولكن أين هن من الروح المصرية».

فضحك قائلاً: «يا حقودة»

وانتهى الرقص الشرقي ودخل «الدي جي» والذي يقوم بقيادة جهاز به كل الأغنيات الشرقية والغربية ذائعة الصيت، وانطلق الجميع إلى الرقص كانت تشعر كأنهم يشاركونها قص شريط حياتها الجديدة ولم تخف عنه شعورها هذا فقالت:

«أشعر أنه حفلي وأنهم يحتفلون بمرحلة جديدة في حياتي».

- قومي يا صاحبة العصمة لنحتفل نحن أيضا».

ورقصت معه بحيوية نسيتها لسنوات طويلة على إيقاع

«الصلصا» وموسيقى أمريكا اللاتينية ثم علا صوت لحن هادئ للأغنية القديمة «هاللو».

ورقصت معه محتفظة بمسافة وهمس في أذنها: ألا تقل لك هذه الموسيقى شيئًا؟ كأن تدخلي مثلا مرحلة جديدة.

نعم.

وماذا تنتظرين؟

طلبت شرحا لما قاله فأخبرها أنه يريدها أن تدخل تجربة عاطفية جديدة.

سألته: «ترشح لي مين؟!»

«أجبلك نظارة؟ إنه أمامك يكاد يلتصق بك».

فتغيرت تعبيراتها فهي لم تسأل نفسها يومًا إن كانت تحبه أو لا فكل أصدقائها وزملائها تتعامل معهم كأصدقاء ولا تستطيع أن تحب أحدهم ولكن هو بالذات لم تسأل نفسها أي سؤال عاطفي يخصه.. كانت تجري بها الأيام والأحداث مع

الدراسة ومحاولة الخروج من الفشل وكانت «تشركه» في كل شيء ولكنها لم تسأل نفسها أبدًا هذا السؤال وسألته: لماذا الآن؟ لماذا الآن؟ لم تشر إلى أي شيء على مدى سنوات.

«كنت أتركك لمشاعرك ونسيان تجربتك وكنت أعلم لوقت قريب أن جرحك لم يندمل بعد وأعرف أن الارتباط لا يشغلك في هذه المرحلة كنت أكتفي بوجودك معي».

- وأنا لم أسأل نفسي فأنت صديقي ولكني فعلا لم أسأل نفسي إذا كان شيئا غير الصداقة يربطنا.

ونظر إليها بأسى كأنه يقول لها «ماذا تنتظرين أكثر مما نحن فيه؟ ماذا يمكن أن يقدم لك أي وافد؟ هل يمكن أن يشاركك كما شاركتك؟ هل ستبوحين لأي رجل بما تبوحين لي به؟ هل ينجح رجل لأن يكون موحدًا في تفاصيل يومك أكثر مني؟ ونظرت إليه وهي شاردة وكأن المفاجأة طمست أفكارها لم تجد كلامًا تقوله.

انتهى الحفل وخرجت معه من الفندق دون أن يتفوه أى منهما بحرف.

وعند باب البيت شكرته وصعدت إلى شقتها وفي الغد توقعت أن يطلبها عبر الهاتف كالمعتاد بينهما لكنه لم يفعل وهي أيضًا لم تطلبه فهي تريد أن تفكر فيما قاله لها، ومر اليوم وجاء الغد ولم يتصل بها وانتهزتها فرصة لتفكر أكثر، ثم ثلاثة أيام وثلاثة أسابيع وشهر يمر دون أن يتصل بها وهي تفكر.. إنها تفتقده! ولكنها خشيت أن يكون اعتيادها عليه هو السبب فأعطت نفسها فرصة للتفكير سمعت بداخلها صوتا يقول: ماذا تريدين من رجل أن يقدم لك؟ أن تفرحي بوجوده، أن تفضي له بأسرارك؟ أن يكون لكما مجتمع مشترك وأصدقاء مشتركون؟ أن تجمعكما لغة مشتركة وأن لا تضطرين إلى تأجيل إحساسك بالحرية في وجوده؟ لقد قدم «عمر» كل هذا.. بدأ القلق يتسرب إليها لأول مرة منذ عرفته ماذا دهاه؟ لماذا ابتعد؟ هل جد جديد في حياته؟ هل اعتبر ردها رفضًا فانصرف عنها؟ هل قادته حساسيته ليتركها للمرحلة الجديدة تدخلها مع رجل جديد؟

لأول مرة تشعر بالقلق تجاهه. لأول مرة يسيطر عليها شعور الأنثى في التعامل معه وكبرياؤها ورغبتها في الاتصال به وامتناعها خوفًا من أن يصدمها. مشاعر جديدة ربما لم تجد فرصة لتخرج إلى السطح ولكنها تسربت الآن بعد أن ابتعد.. كانت تخرج مع الأصدقاء فلا تجده الكل يسألها عنه كان وجودهما سويا أمر مسلم به..

حتى نظرات النادل في المكان الذي تعودا أن يترددا عليه كأنها تسألها: أين هو؟ لماذا تخلف هذه المرة؟ مقعد خال بجانبها يذكرها بدعاباته وعباراته الساخرة.

وعادت إلى المنزل يسيطر عليها القلق والضجر رن الهاتف وجدت نفسها تجرى إليه على غير العادة وهي التي كانت تترك الآخرين يردون رفعت السماعة لتسري رعشة في جسدها لم تألفها من قبل أنه صوته.

«وحشتيني يا مجنونة».

«وأنت كمان».

حبيبـها

رفعت سماعة التليفون بتردد منعها أيامًا من أن تطلبه، فهي تريد أن تجري معه حوار للجريدة التي تعمل معها، ولكنها لا تستطيع أن تنسى أنه كان يومًا حبيبها، وأن الأمور ربما لا تأخذ شكلاً محايدًا، واستجمعت كل قواها وطلبت الرقم، وجاء صوته الدافيء المنتظر دائمًا أن تكون المتحدثة امرأة. إزيك، ممكن تديني ميعاد شغل؟

تأمري .. وحشتيني.

حاولت الضغط على أحبالها الصوتية كي تخرج صوتا محايدا قائلة: طبعا إحنا أصحاب.. إحنا عشرة وحدد لها الموعد..

كانت الهواجس تحيط بها منذ أن أخذت منه الموعد بالتليفون، وحتى هذه اللحظة وهي في الطريق إليه، دخلت سيارتها وهي تفكر كيف يكون اللقاء؟ وهل سيأتي في الموعد المحدد أم متأخر كعادته؟ وهل من الممكن أن يكون اللقاء بداية جديدة لعلاقتهما المنتهية، والتي التأم جرحها، وبعد أن تماثلت للشفاء من شقاء وحيرة وانعدام للاستقرار كانا شعارا للعلاقة التي تبدأ مشعة فهو يمتلك خيوط الدعاية والحضور ولكن ولا يمر وقت طويل حتى تشعر أنها ليست وحدها، وأن هناك أخريات يشعرن بالخصوصية نفسها.

قررت أن تبتعد حين أدركت أنه مرض لا يشفى منه، وأنه لو أصبح ملكًا لواحدة وإذا توقف التليفون عن الرنين طيلة اليوم يحمل إليه صوت الباحثات عنه، فإنه يكتئب ويشعر أن الدنيا قد أدارت له ظهرها، وشعرت هي أنها تستنزف، وأنها تحولت إلى بنك دم يهب الحياة ويمد بالطاقة، فهي مستشارته في كل أموره، هي العقل الذي يستند إليه، والقلب الذي يتوسم فيه الطيبة،

ويفر إليه من غيرة المنافسين، وأحقاد الآخرين، أما هو فلا يعطى شيئًا، فقد قال لها يومًا: أنا أتوكأ عليكِ، لم أتعود أن أعينك، وأعتقد أنني لا أقدر.. قررت البعاد حين أيقنت أن وجودها فقط للمنح، أما هو فلا يبذل أدنى مجهود لمعرفة ما يؤرقها، لأن وظيفتها في حياته السند، وقد برمج أفكاره على هذا، فتعطلت مناطق العطاء فيه.. وشعرت أنها تفلس.. تنطفىء، فهو يأخذ كل ما لديها أولا بأول، ولا يوجد من يشحنها بطاقة جديدة.

دخلت مكتبه، وسألت عنه سكرتيره، فأجاب بأن الأستاذ لم يحضر بعد، ولكنه في الطريق، ووجدت آخرين في انتظاره، كالعادة، وسلمت على من تعرفهم من الموجودين.. مرت ساعة والأستاذ لم يحضر، وهي تشغل نفسها تارة بالنظر إلى التليفزيون وتارة بالحديث مع الموجودين، فهي لم يصدمها تأخيره المحسوم.

ودخلت فتاة في آخر العشرينيات اتجهت إلى سكرتيره وتحدثت معه بصوت منخفض، وما أكثر الفتيات اللاتي يترددن

على مكتبه، ويتحدثن مع سكرتيره بصوت منخفض، ثم جلست ي كرسي قريب منه وأدارت التليفون المحمول، بعد قليل دخل لأستاذ سلم على الجميع وتوقف عندها وسلم بحرارة شديدة نائلا: معلش اتأخرت شويه.

فقالت: عادي.. متوقع.

ودخل مكتبه تتبعه الفتاة الشابة وهي ما زالت جالسة مع الآخرين، وبعد قليل اقترب منها مدير مكتبه قائلا: الأستاذ في انتظارك.

دخلت فرحب مهللاً مرة ثانية قائلا: إنتِ تدخلي في أي وقت بدون انتظار، أو استئذان.

جلست.. تفحصتها الفتاة الشابة بعين تحاول أن تبدو مبتسمة، بعيون تراقب الموقف فيفلت منها القلق، وشعرت هي بذلك.

فقالت: أنا تحت أمرك، نستطيع أن نجري الحوار وقت أن

تأمر، وكالعادة رن المحمول ورن تليفون المكتب، وانشغل بالرد على الاثنين، وكانت الفتاة الشابة تنظر إليه وكأنها تتابع الحديث، وبعد أن أنهى المكالمتين قال للفتاة: أعرفك بصديقتي العزيزة جداً على قلبي، والتي أحتاج دائما لطيبتها وعقلها، ولكنها حرمتني منها منذ فترة.

فقالت: لم تعد تحتاج لهما..

وكانت الفتاة وهي تستمع له يظهر عليها القلق أكثر، وربما تساءلت: هل هذه حبيبته؟ وهل عادت للظهور الآن لتعرقل مسيرتي؟

ودت لو تريحها وتقول لها قد انتهيت من التجربة، خوضي أنت الآن فيها.. وخرجت من شرودها على صوته يقول لها: أنا دائما محتاج لك، لا تحرميني من طيبتك.

سكتت، لأنها تعلم كم استغلت هذه الطيبة، ثم ردت:

على فكرة.. الطيبة ليست دائما مرادفا «للعبط» وعدم فهم الآخرين، فأنا أزعم أنني خير من تفهمك.

ابتسمت الفتاة الشابة بجانبها قائلة: يا ريت تفهميني، فقاطعها ضاحكا ومشيراً إلى الأخرى، أرجوكِ لا، دعيها تفهمني وحدها.

وبدأت إجراء الحديث، وفتحت الكاسيت، وكانت الفتاة الشابة كأنها تريد أن ينتهي الحديث لتحصل عليه وتنفرد به، وهو كعادته، طاووس، يريد أن يرى إعجاب الآخرين واهتمامهم، فهو لا يبادلهم الحب، ولكنه ينشغل بحبهم له، يستغرقه مشاهدتهم ومراقبة صعود هذا الحب ونموه، وحتى في هذه اللحظة فهو ينظر إلى الاثنين يود لو أن تعود صديقته إلى سابق عهدها، وأن تستمر الفتاة الجديدة في التعبد فيه، وأن يتسلى بمشاهدة نوع جديد من الحيرة يطرأ على ساحته.

ونظرت هي إلى حيرة الفتاة الشابة، أشفقت عليها، فهي كما هو واضح تبدأ الخطوات المعتادة بالانبهار والشعور

بالخصوصية إلى أن تنتهى يوما باكتشاف أنها ليست وحدها في حيز الخصوصية المقدس.

وفي هذه اللحظة تأكدت، وهي تراقب الموقف، أنها لم تعد تحبه، وأنها خرجت من دائرة العبط، دائرة هدهدة الطاووس، فهي تنظر وتفكر وتشفق على الفتاة بعد أن انتهت من الحوار أغلقت الكاسيت، وسلمت عليه وعلى الفتاة..

قال لها وهي تخرج: لا تغيبي عني كثيراً كما غبتي.

خرجت وهي تتأمل ما يجري، ويزداد يقينها يوما بعد يوم أن الكون يحتوى على مجموعة متغيرات، فكم ألهب مشاعرها.. كم أحبته.. كم عانقته يوما من الأيام، وحتى بعد أن أقرت البعد لتنجو من عشقه لذاته، لتنقذ ما تبقى لها من توهج قبل أن يكتمل انطفاؤها، كانت حين يذكر الحب تذكره، وحين تحب أن تتحدث عن قصة مرت بها لا تذكر إلا قصتها معه، كانت حين تراه على فترات متباعدة شيئا ما فيها يتغير، ولكنها كانت تجبر نفسها على الابتعاد، أما اليوم، فلا وجود

لكل هذه المشاعر، وعلى الرغم من كونهـا لا تعيش قصة حب جديدة مع آخر.

ورنت في آذانها أغنية عـبد الحليم: حبيبـها.. لست وحدك حبيبها.. وابتسمت وفتحت باب سيارتها وانطلقت..

تكلم قبل فوات الأوان

التقت «آمال» به حين كانا معا في كلية الصيدلة.. هي كانت في السنة الأولى وكان هو حاصلا على الماجستير.. أعجبها تفوقه وحماسه وجديته، وفور أن انتهت من البكالوريوس تقدم لخطبتها.. أعجبها نجاحه العلمي وتفوقه وحصوله المبكر على الدكتوراه.. هو من أصل طيب ومن أسرة ميسورة الحال، اتفقا على أن يتزوجا بعد إتمامها رسالة الماجستير، ولم يغرها حضور حفلات زواج صديقاتها منذ أن تخرجت وحتى هذا الوقت لم تغير رأيها، فهي تريد أن تقطع شوطًا كبيراً في دراستها قبل الزواج، ثم أنه هو أيضا منشغل جداً بحضور

المؤتمرات والتدريس في الجامعة إلى جانب الأشراف على مجموعة صيدليات له ولعائلته.

كان نجاحه ملحوظ جدًا، ربما حسدها البعض عليه وكانوا يستعجلونها في الزواج منه، قائلين لها في دعابة: «يا بنتي قبل ما يطير من إديكي». كان جمالها واضحا.. لها عينان زرقاوان وشعر أسود وبشرة بيضاء.. لكنه لم يثن على جمالها، كانت أحيانا ترتدي ثيابًا جديدة وتصفف شعرها فيعلق على ذلك كل من يراها إلا هو، كانت تسمع كلمات الإطراء أينما ذهبت.. كانا يخرجان للعشاء على فترات متباعدة لانشغاله، فكانت تحتار.. هل تلبس أحلى ثيابها أم تخرج بثياب عادية، فهي تعرف أنه لن يعلق، وكانا يجلسان هادئين مثل قدامى الأزواج، فكانت تتسلى بالنظر إلى الآخرين، فإذا رأت اثنين لا يأكلان ويتكلمان، عرفت أنهما حبيبان، أما إذا وجدتهما يتصفحان قائمة الطعام بعناية ثم يتحدثان مع الجرسون عن أصناف الطعام ثم ينشغلان بالطعام، عرفت أنهما زوجان قديمان وكانت تسأل نفسها: إلى أي شريحة تنتمي فهي لا تأكل ولم تتزوج.

وكانت تسأل نفسها: هل هذا الرجل يحبني أم اختارني، لأنني زوجة مناسبة من وجهة نظره هل هذا الرجل يراني جميلة؟ هل يعنيه هذا؟ ولماذا لا يقول أي شيء ثم ما هذه الغربة المبكرة؟ وهل تستمر؟

كانت تخصص لنفسها يوما للذهاب إلى النادي، ولقاء الأصدقاء، لتريح نفسها من عناء أسبوع دراسة، كانت على موعد مع نوران صديقتها الجميلة الطيبة، شديدة الاحترام، والتي كانت لا تتحمل أي تجاوز أو تفريط في حق النفس أو المجتمع يصدر من أي زميلة من شلتهما في المدرسة وعرفت منذ ذلك الوقت بالعقل الشديد. تزوجت بعد تخرجها مباشرة من رجل أعمال، أنجبت بنتين كانت تمثل للجميع دائما الحكمة وحسن التصرف.

وصلت آمال إلى النادي، فوجدت نوران في انتظارها.. قابلتها بحرارة، وجلست بجانبها، وطلبتا شايا وتحدثا كثيرا عن الأحوال وكانت نوران تنظر إلى الساعة على فترات متقاربة،

وبدا عليها القلق وكانت أحيانا تتلفت ناظرة حولها.. وكأنها تبحث عن أحد.

أصبحت قلقة.. لم أتعودك هكذا.. هل تنتظرين أحداً؟

أبدا.

وواصلنا الحديث.. وكانت تعود وتتلفت وتنظر حولها.. وفجأة استأذنت من آمال، ومشت بخطى مسرعة متجهة نحو موقف انتظار السيارات.. وقفت مع رجل في مقتبل العمر.. نصف ساعة مرت ونوران واقفة، وأخيراً ألقت نظرة على الساعة ونظرة على صديقتها المنتظرة بقلق.. سلمت عليه وعادت لتجلس بجانبها.. أسفة جداً أتأخرت عليكي.

فابتسمت قائلة: مين ده اللي خلاكي تسبيني نص ساعة؟

- حد

- يعني إيه حد؟

- ما اعرفش.

- فيه إيه؟ مالك النهاردة؟

- وبدا على نوران القلق والتردد، وأخيراً تكلمت قصت عليها أنها عرفته منذ قرابة ستة أشهر، في وسط جمع من الأصدقاء، أصبحت المرات تتكرر بالصدفة، ثم أصبحت مقصودة وبدون موعد أصبحت تنتظره وهو يأتي إليها دون أن يحددا موعداً وسألتها: لماذا؟

أعاني من غربة وملل شديدين.. حياتي أصبحت بلا معنى غير أنني أعمل مشرفة على منزل أتأكد من أنه أصبح نظيفًا أتأكد من أن الطعام قد أعد والأولاد انتهوا من حل الواجبات وناموا أتحدث مع صديقاتي في التليفون يأتي زوجي متأخراً يتناول عشاءه ثم يجلس أمام التليفزيون ثم ينام لا حوار بيننا حتى الإجازة صامتة فهي إجازة استجمام، أشعر أينما ذهبت أنني أقضيها في مصحة للمسنين، حتى وإن ذهبت إلى أية دولة في العالم فالمدن هي البشر.. الحركة.. الحياة.. كل شيء أصبح جامدا لا حياة فيه فأنا أعبر القارات وكأنني انتقل من منزلي

لأسكن في «لوكاندة» فلا جدوى من السفر فما أفعله من الممكن أن أفعله في مصر وبتكاليف أقل إذا انتقلت من سريرى في منزلي إلى سرير في فندق، أنا مع رجل فقد روح الشباب مبكراً أتحين الفرصة في أي مكان لأتعرف على أغراب أتحدث معهم. كي أشعر بنبض البشر أقضي أمسياتي وحدي أذهب إلى المجتمعات معظم الوقت بمفردي فهو دائما مشغولا وإذا تصادف وجاء معي لا يشارك في أي حوار، وإذا بدأت اندمج يطلب العودة إلى المنزل، قاومت ما أعانيه، سنوات ألتمس الأعذار لكونه مشغولا ومرهقا ولكنني اكتشفت أنه حتى أن لم يكن مشغولا فهو الشخص نفسه، لا شيء يجمعنا حتى الميول وطريقة الاستمتاع بالحياة أثناء أجازتنا مختلفة.

وتكلمت نوران وشرحت كم صادفت هذا الذي يحدث لزوجات صغيرات فالكل أصبح يهرب إلى آخر.

آمال: تفتكري هو ده الحل لسيدات محترمات؟

بكت نوران أخذت تتكلم محركة يديها وكل ملامحها:

«زمان كـان معروفًـا أن الزوجة الخـائنة الزانية مـوجودة منذ بدء الخليقـة أما الآن فالجـديد أن الزوجات الشريفـات الطيبات غـير الزانيـات يخن بمشـاعـرهن دون مسـاس للجسـد ولكن الروح تهاجر، وتشـرح نوران كيف أن هذا انتشر في مـجتمعات كـثيرة أصبحت الزوجات تبحن لصديقاتهن بما استجد من قصص حب مع وقف الطلاق حرصا على الحياة الاجتماعية والأولاد، وكيف أن أي زوجة لا تجـرؤ على البوح بأنهـا بعيدة نفسيا عن زوجـها دون أن تجد سـببا آخر للطلاق مـثل الخيانة، أو الضرب مـثلا، أو أي شيء ملمـوس فـهي قطعـا سـتنعـت «بالبطرانة» لأن الميـول المختلفة والبعد عن زوجها نفسـيا ليست أسبابا كافية للطلاق من وجهة نظر المجتمع وتضيف:

«سـاعـات بيبـقى نفـسي أغني ويشـاركني حـد حـافظ الأغنيـة نفسـها وفـاهم معـانيهـا لو قلت إن ده من الأسبـاب هيقولوا عليا مجنونة».

وظلت آمال تسـتمع محملقـة في صديقة عمـرها وبعد أن

استمعت إلى ما جد عليها قبلتها وقالت: «أعيدي النظر فكري كويس فلا يصح أن تستمر حياتك هكذا»، واتجهت إلى سيارتها في مكان الانتظار بالنادي وقبل أن تهم بالدخول إلى السيارة سمعت صوتا يناديها التفتت فوجدت نفسها أمام وجه تعرفه جيداً إنه محمود شقيق إحدى صديقاتها. لم تره منذ سنوات سلمت عليه بحرارة وعرفت منه أنه كان في بعثة بالخارج.

- اتجوزتي؟

- لا لسه مخطوبة..

- للأسف أنا كنت مسافر لكن تعرفي أنا سألت عنك بالتليفون فقد كان في نيتي أن أتقدم في أول إجازة لخطبتك لكن لم أكن أعرف أنك ستخطبين فور تخرجك.. ويضيف:

- ولكن ماذا أطال خطوبتك؟

- الماجستير.

- وابتسم قائلا: يا خسارة افتكرتك رجعتي في كلامك.

- وضحك مداعبًا إياها.. عموما لو فكرتي هاكون أسعد خلق الله.

- قالها مازحًا ولكن شيئا في تعبيراته كان يقول: «أنا صادق».

فابتسمت وقالت: سوف أبحث لك عن عروسة إيه رأيك؟

- هل ستجمع بين الجمال وخفة الدم والعلم زيك؟ أشك.. البنات اختلفوا! وسلمت عليه واتجهت إلى سيارتها ونادى عليها.

- بتيجي كل يوم ذي دلوقتي؟

ضحكت ودخلت سيارتها وأشارت له بالسلام.. وكان شيء بداخلها يبتسم طول الطريق، ولا تدري أي شيء أخلط ما روته نوران بما دار بينهما وبين محمود كأنهما صورتان متطابقان تأتى الأولى وتتبعها الأخرى.

في اليوم التالي وجدت نفسها تذهب إلى النادي وفي

الموعد نفسه وقبل أن تتحرك من سيارتها لمحت نوران تقف مع الشخص نفسه فأسرعت بالخروج من النادي وهي تسأل: «هل جاءت من أجل محمود؟ وإذا كان هذا على وشك الحدوث وهي مخطوبة فماذا يحدث لو تزوجت؟» ولم تستطع أن تمنع ما بداخلها أن يتحرك، ويبتسم، ويشعر بالاهتمام، حتى ولو للحظات.. هذه الأنثى التي تنتظر من يقتحمها حتى ولو على سبيل الدعابة.. ماذا لو تزوجت وهي تشعر بهذه الغربة مع خطيبها؟ هل تجد نفسها واقفة إلى جانب نوران، ودون أن تفكر وجدت نفسها تحدد موعداً مع خطيبها، وقصت عليه ما حدث مع صديقتها، دون أن تذكر اسمها ما رأيك؟

كلام فارغ صاحبتك إنسانة بطرانة لا يملأ عينها إلا التراب.. فهي كما تقولين: زوجة لرجل محترم مشغول، تستطيع أن تنعم بحياتها مع كائن تافة لا شغلة ولا مشغلة حتى يتفرغ للكلام معها، فمن لا يعمل لديه طاقة للكلام، والتسبيل فماذا يجهده، وماذا يبدد طاقته؟ أما هذا اللطيف الذي تمناك فيوجد

الكثيـر من أمـثاله، لـكن هل سـوف يكون زوجًا مـثاليًـا، أنت تعتـرضين على قلة كلامي وقلة مجـاملتي، وتخافين، ولكن هذا اللطيف من قال لك: إنه ليس لطيفًا مع الكل؟ فردت: معك كل الحق، ولكن مـا حـدث جـعلنـي أفكر، ويجب أن يؤخـذ في الحسبـان، فـأنا لا أريد أن أرتبط بك وأنا ضـعيـفـة إلى أن يأتي صاحب النصيب، ويحولنـي إلى زوجة خائنة، وإن لم أتحول إلى خائـنة فسأتحول إلى مطلقـة، وإن لم أتحول إلى مطلـقة فـسوف أتحول إلى زوجة بائسـة، تنعى حظها، وخلعت دبلتها ووضعـتها أمامه شـارحة له أنه ليس قرار بالفراق، ولكنه قرار بإعـادة التأكد من ضرورة كليهما في حياة الآخر!

مشاعر مؤقتة

كانت دائمة التساؤل عن مشاعرها عن نوع العلاقة التي تربطهما فمنذ أن عرفته، كانت تراه بلا انتظام أحيانا أسبوعيا وأحيانا شهريا وحين يراها في جمع من الأقرباء يعاملها بخصوصية، هو لا يبوح ولا يقول ولكنها تشعر من المحيطين بأنهم يتصرفون على هذا الأساس ويعتذرون له بكلمات ضاحكة إذا جاملها أحدهم بكلمة إعجاب، وحين لا تراه لا تتصل به ولا يتصل إلا عندما يحدد موعداً للقائهما الجماعي قبل أن تقابله كانت قد انفصلت منذ فترة قصيرة عمن تحب وتعرفت عليه في لقاء أسري، وهي كثيراً ما تقابله على أنه صديق،

وأحيانًا لا تمنعه من أن يلقي إليها بكلمات لا يقولها إلا حبيب، أحيانًا تلقي هذه الكلمات في نفسها هوى إلى أن سألها يومًا عن مشاعرها تجاهه فأجابت:

- لماذا تسألني الآن؟

- أريد أن أعرف.

- أسألك أنا لماذا شعرت بالغيرة حين صافحني صديقنا المشترك بحميمية؟

- ولماذا يصافحك بحميمية؟

- لأنه يشعر بذلك.

- ماذا يكون شعورك إذا صافحتني إحداهن بحميمية؟

- وماذا يجري؟ ومع ذلك فلقد حدث ولم أعلق.

- هذا يعني أني لا أمثل شيئًا.

- اسمع هل تريد أن نتكلم بجد؟

- لا مكان للهزل في هذه الساعة.

- أولا صف لي شعورك تجاهي بمباشرة شديدة.

- أفرح حين أراك تمر أوقات تأخذني عجلة الحياة والعمل والسفر ثم أعود افتقدك بشدة فأجدني أتصل بك.

- تريد أن تسمعني؟

- نعم أرجوك.

- إذا كنت تقصد بما تقول الحب فدعني أسألك كيف لحبيبين أن يلتقيا على فترات متباعدة جدا؟ إذا قلنا عملك وعملي فهذا لا يمنع أن يتصل أحدنا بالآخر ليعرف أخباره ليبقى في دائرته حتى يراه مرة أخرى، نحن نخرج نتقابل ثم يذهب كلانا إلى حال سبيله دون أن يطلب أحدنا من الآخر موعداً تمر أسابيع وأحياناً أشهر لا يرى أحدنا الآخر، كلانا يحيا حياته يرى من يراهم لا شيء يربطنا لا يوجد بيننا ميثاق يحمل كلانا على الوفاء للآخر.

- هل ارتبطي بأحد؟

- الصدفة فقط هي التي جعلتك تلقاني بلا ارتباط لم أصادف من أحبه ماذا لو في مرة من مرات لقائنا بعد فترة طويلة وجدتني مرتبطة؟.

- أحيانًا أجد نفسي مضطر للبعد في كل مرة أشعر باقترابي الشديد منك.

- لماذا؟

- أنت تعملين، تحبين العمل، تخالطين الرجال ولا تعيشين في الدائرة التقليدية للمرأة، منذ فترة وأنا أراقب الموقف، وأتعرف أكثر على تفكيرك، أخاف أن أقترب فأصطدم بتمردك، أخاف أن ارتبط بك وأنت متعددة الاهتمامات، لك زملاء واصدقاء ربما يكون أحدهم معجبًا بك ماذا لو اقتربت هل تبتعدين عن هؤلاء؟

- طبعًا لا، فهم زملائي وأصدقائي وعلاقتي بهم محددة ماذا يضيرك في هذا؟

- ربما تخيلت أحدهم وهو يغازلك.

- ربما يحدث هذا إذا لم أكن مرتبطة وحتى في حالة عدم ارتباطي أنا محددة يعني إذا لم يكن لدي شعور تجاه أي شخص فأنا أرفض وبمباشرة شديدة ولا أترك الأبواب «مواربة» من هي مثلي لا يخشى عليها كما يخشى على التقليديات على حد تعبيرك فكيف لفتاة لم تخالط الرجال ولم تذهب إلى العمل ولم تعش في الزحام أن تدافع عن نفسها؟ أو حتى تدرك أنها في الطريق الصحيح هذه الفتاة ليست محصنة.

- ماذا نفعل هل نترك أنفسنا لمشاعرنا ونرى إلى أين يصل بنا المطاف؟

- صدقني ما نحن فيه هو ليس بحب، هو اختلاط في المشاعر منطقة تتأرجح بين الصداقة وشيء أشبه بالحب، منطقة

يقف فيها المخذولون من قصص سابقة أو من يعيشون فراغًا عاطفيًا، وهذه المنطقة تسفر أحيانًا عن أن يفيق أحد الطرفين أو كلاهما بعد فترة ويفترقا وأحيانا تسفر عن عقود زواج يفيق أصحابها بعد فترة أيضا وربما تتحول إلى ألفة وعشرة.

هو: إذن نجرب نترك أنفسنا دون أن نعرف إلى أين حتى تتضح أكثر الأمور؟

هي: ....!!

حكاية فريدة

في صالون عائلة نهال كان النقاش على أشده والحكاية أن نهال في السنة الثالثة من كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية تقدم لها عريس جاهز يعمل مديراً بإحدى الشركات الأجنبية في دولة عربية أعجبته شكلاً ونسبًا، فطلب أن يتزوجها بعد الانتهاء من دراستها لكي تسافر معه إلى البلد الذي يعمل به، أما المهر والشبكة فيكفلان لعائلة «نهال» التباهي أمام كل الأهل والمعارف، أما هي فترفض؛ لأنها مرتبطة بآخر في سنة الامتياز بكلية الطب، تجمعت الخالات مع الأم في مجلس عائلي لإقناع «نهال» بأن عريسها المتقدم أنسب من حبيبها المزعوم فمستقبله

اتضح وحالتـه المادية استقرت على مـستوى الرفاهيـة ولا توجد مخاوف، أما حبـيبها فأمامه سنوات ماجستـير ودكتوراه، إذا كان يريد أن يكون طبيبًا محترمًا.

- «وفـري على نفـسك كل سنين الشـقاء يا حـبيبـتي كل الرجـال تتسـاوى بعـد الزواج» هكذا قـالت «أم نهـال» محـاولة إقناعها، فردت: «أنا لا أحبـه علاوة على أني مرتبطة بإنسان آخر ينتظره مستقبل محـترم، فما الذي يجبرني على الزواج من رجل لا أحبه؟ ومـا الذي يجعلني أتكبد عناء السفـر والغربة مع من لا أحب؟»

وكـانت «فريدة» صـديقة صـغـرى خالات «نهـال» تجلس معـهم وتحضـر النقاش فـهي قريبـة جدًا من هذه العـائلة، والتي قالت محـتجة: حرام عليكم سـيبوها في حالهـا وربنا يكتب لها النجاح مع من تحب، وحتى لو فـشلت لا قدر الله فلن تلوم أحد وستقع المسئولية كاملة على عاتقها. «وترد خـالة نهال»: طبعًا يا ستي كل يغني على ليلاه سعادتك بتتكلمي بحكم التجربة، لكن

تجربتك فريدة كاسمك، فلا تعتقدي أنها ستفيد «نهال»، فردت «فريدة»: طبعًا تفيدها فكثير من التجارب تتشابه تسأل نهال: طنط «فريدة» إنتِ عندك تجربة مشابهة؟ فتلمع عيني فريدة بالدموع قائلة: يعني.

نهال: «وكمان عنيكي بتدمع والنبي يا طنط احكيلي وتحكي» فريدة.. كنت في الصف الثالث الثانوي، وكان هو ضابطًا بحريًا كنت قد أحببته، عرفته من أخته «سامية» زميلتي في المدرسة وصديقتي، كان الحب يسيطر على المناخ العام في ذلك التوقيت، صوت عبد الحليم وأم كلثوم والأفلام تدعو إلى الحب، المناخ الثقافي في حالة اشتعال على المستوى المصري والعالمي، روح التجديد والتمرد كانت تسود، وكنت أعشق أغاني فيروز «سهار» بعد «سهار» و «شط اسكندرية» اسمعها فيحملني خيالي المراهق بكل شطحاته إلى عوالم وبحار كانت تحمل سفينته، كنت اشعر أنها تنقلني إليه سواء كان راسيًا على ميناء أو في عرض البحر، هو أيضا كان يحمل الاسطوانة معه

ويسمعها في أي مكان، وعندما يصل إلى الاسكندرية كان يسارع بالاتصال بأخته لتتصل بي بدورها، فاستعد لاختراع حجة تمكني من الخروج من البيت، وأغلب الظن كانت المذاكرة عند سامية فقد كان يجب أن أكون في انتظاره عند وصوله، كان طارق يشبهني فلكلينا نفس لون العينين العسلي الفاتح المائل للأخضر، وكثيراً ما كانت والدته تضحك معلقة: أنا لازم أروح بيتكم وأتأكد أنك مش أخت طارق يمكن أكون ولدتك ونسيتك وأنا مش واخدة بالي وساعتها ما ينفعش تتجوزيه معقولة يا إخواتي الشبه!!

ويبتسم طارق: «مش بس في الشكل الشبه في كل حاجة يا ماما حتى الروح والميول وحاجات كثير بنحبها ذي بعض حتى الأغاني يا ماما، يمكن ذي ما بيقولوا زمان إن إحنا كنا واحد وبعدين انقسمنا ولقينا بعضنا».

فترد الأم: هنيئًا لك يا ست فريدة بهذا الحب.

كان زملائي في المدرسة يعرفون قصتي مع طارق وتمنت

الكثيرات أن تكون لهن قصة مماثلة البعض كان يحذرني من الارتباط بضابط بحري فجغرافية أي مكان يرسو فيه لا تتضح إلا بمعرفة نسائه وأن لكل بحار عدة خطيبات في أنحاء العالم، تنتظره كل منهن عندما ترسو سفينته في بلدها وربما أمضت عمرها تنتظر من لا يجيء، وكان الاتفاق أن يتقدم طارق إلى عائلتي بعد انتهائي من المرحلة الثانوية، فكثير من البنات في ذلك الوقت كانت تتم خطبتهن في تلك المرحلة، ومنهن من تكتفي بهذا القدر، ومنهن من تصل في بيت زوجها إلى مرحلة الماجستير والدكتوراه، فقد كانت رياح التنوير تسيطر على فكر الكثير من الشباب.

كنت أستعد للامتحان، وكان طارق يستعد للسفر الطويل هذه المرة فقد قال لي: إن هذه الرحلة تمتد إلى ستة أشهر وربما تزيد على ذلك إذا لزم الأمر، وكان علي أن أجتهد وأنتهي من دراستي حتى يعود.

وذهبت مع سامية لأودعه وكان الوداع في هذه المرة

مختلفًا، وكان طارق يوصي والدته وأخته بي خير حتى يعود وبكيت سائلة إياه، لماذا هذا السفر الطويل وهل من الممكن أن يمتد إلى سنة؟

فرد: الله أعلم هل يمتد أم لا إنها ظروف العمل.

وحمل البحر طارق بعيدا عني وتركني أغرق في الفراغ والإحساس بالوحدة، وكانت سامية تبلغني سلامه على فترات حين تتلقى منه رسالة أو تليفونًا، وظهرت نتيجتي ونجحت وفرحت نسبيا ربما قلل من عظمة هذه الفرحة غياب طارق وعند دخولي البيت أبلغت والدتي بالنتيجة وقبلتني قائلة:

«يظهر الفرحة حاتبقى فرحتين».

- «خير يا ماما».

- انتهينا من الدراسة وجالك عريس محصلش شافك مرتين لما كنا في النادي مع طنط إحسان وعجبتيه وسأل علينا وطنط إحسان قالتلي إنه عايز يتقدم وبابا موافق.

«كل ده يا ماما وأنا مش عارفة».

- أديكي عرفتي.

- وأبلغت أمي أني لا أفكر في الزواج إلا بعد إتمام دراستي الجامعية فردت «كلام فارغ كملي في بيتك خلينا نفرح».

واضطررت لمصارحة أمي وإعلامها أن طارق سيتقدم لخطبتي بعد عودته ولكنها لم تقتنع وأضافت لما قيل لي من قبل عن سمعة البحارة ونسائهم في كل العالم بالإضافة إلى أني سأنجب أطفالا والدهم في حالة غياب دائم.

«يعني ستعيشين شبابك مع رجل غائب كأنك أرملة أو مطلقة بالإضافة إلى أنه ملك لكل النساء»، هكذا كان كلام أمي وفي اليوم التالي اجتمعت خالاتي في صالون العائلة لتدعيم فكرة أمي، أن كل الرجال يتساوون بعد الزواج المهم أن أعيش في كنف رجل أشعر معه بالاستقرار المادي والعاطفي وأن يكون

حاضـراً في حياتي وملكًا لي ولأولادي، وكنت أعـرف إلى حد كبير أن كـلام عائلتي منطقي ولا سيما أن أحد لـم يكـن يستعمل مـعي أسـاليب العنف بل كـان يسـيطر على النقـاش نبـرة الحب والحرص، ووجدتني يوما أوافق، ربما لأني فكرت في أن زواجي من آخر أهون بكثير من أن أتزوج من طارق ويعيش بعيداً عني.

وقد أحيطت مـراهقتي في هذا الوقت بكل أنواع المغريات التي تلون الحياة لفتاة صغير مقـبلة على الحياة منعدمة الخبرة وقد شجـعني على الزواج من العـريس المتقـدم فرحـة أسرته بي فـقد كانوا يتـعاملون معي كملكـة متوجة سـتسعدهم بالانضـمام إلى عائلتهم، أمـا هو فقد بدا دمث الخلق، رقيق العبارات مـعبراً عن سـعادته بأنـي سأسـافـر برفقـتـه، انشغلت بـإعداد ثوب زفـافي وبالكلام مع الصديقات والأقـارب عن زفافي الذي وعدوني أن يكون أسطوريًا وتم الزواج وسافـرنا وهناك عرفني على مجـتمع من المصـريين وغـير المصـريين المقـيمـين في عاصـمـة الضبـاب والمفـاجأة أنني كنت أرى بـعض النساء يتـعـاملن أمامي كـأنهن

أصحاب السبق في معرفته، وكنت أشعر أن لهن وجود في حياته، وبعضهن كن فاقدات للحياء يتميزن بوقاحة منقطعة النظير، وحين كنت أسأل كان يقول: «جرى إيه يا فريدة؟ إنتي فاكرة نفسك في الكفر، إحنا في لندن يا حبيبتي، الكلام اللي في دماغك ده تهيؤات».

وكان كثيراً ما يتركني في عطلة نهاية الأسبوع بحجة العمل وكنت أعرف بعد ذلك أنه كان في إجازة مع إحدى الخليلات، وكنت قد رزقت «بمنة الله» ابنتي والتي لم يكن له وجود في حياتها إلا ماديا، فقد كان غارقا طوال الأسبوع في عمله ونزواته، ولم يعد لدينا مكان في خريطته إلا في الدعوات الرسمية.

عشت في أمطار وضباب وصقيع لندن وغربتها وجليد المشاعر، وكنت أحلم بشمس القاهرة وحضن.. حضن من؟ طارق؟ لم يعد بالإمكان!!

وأسمع فيروز وهي تغني «البحر ورياحه والفلك الغريب

تحملها جراحه وترحل في المغيب». وكنت اسأل نفسي، إذا عدت إلى القاهرة هل سينتقل إليها الصقيع بدون طارق؟ «أية ساعة غضب من السماء حلت علي حتى لا أتمرد على نصيحة الأهل التي بنيت على مجرد افتراضات. كل يوم كانت الصورة تتضح أمامي فما كان غامضا بالأمس أصبح جليًا اليوم».

وعدنا إلى مصر بعد أن وصلت «منة الله» العاشرة من عمرها وكنت على اتصال بسامية أخت طارق التي لم يخل لقائي الأول بها من تأنيب رغم مرور كل هذه السنوات، لأنني كما علمت منها أن طارق لم يتزوج واكتفى بمهنته، وأخبرتني أيضا أنه وبعد سفري إلى لندن سافر إلى هناك عدة مرات وكان يتمنى أن يراني، وكم بكيت، كأني تركت طارق بالأمس فقط.

كم تعست من استسلامي لرعونة المرحلة وتفريطي فيه وأنه من العبث أن يجازف أحد بحب قوي لم يخذله مقابل أي شيء فربما يعيش مع ذكرياته طوال عمره بعد أن كان يعيش هذا الحب واقعا ملموسا. فما حذرني منه الأهل من غياب الزوج وتعدد

النساء في حياته حدث بالفعل مع من لا يعمل في البحر مع من يسكن معي نفس البيت ونفس البلد، والذي أذاقني مرارة الغياب وتعاسة التجاهل وعذاب الغربة والوحدة، فليس أصعب على امرأة من الشعور بغياب رجل يعيش معها ولا يتساوى أبدًا مع غياب حبيب على سفر تنتظره وتشتاق إليه وتفتقده ويعرف كيف يحتويها حتى وإن وصل هذا الاحتواء إلى شهور قليلة في السنة، بت على يقين أن تكهنات الأهل ليست دائما في محلها فالمركز الاجتماعي والمادي فقط هما الواضحان خاصة في البدايات: ظلت هذه المرارة لا تبرح حلقي حتى يومنا هذا ولا يذكر اسم طارق حتى تبتل عيني وأصبح هذا المشهد مشهورًا في محيط من يعرفون القصة، وخاصة بعد أن عرفت أنه لم يتزوج إلا منذ سنوات قليلة، وأنه رغم غيابي وتركي له إلا أنه رزق بنتًا أسماها فريدة.

أفاقت فريدة على نفسها وهي تحكي واحتضنت نهال، وظلت تبكي كأنها تحتضن حكايتها حين كانت في البداية وقبل

أن تفرط في من تحب، تحتضن نهال كأنهـا تمسك بقصتها قبل أن يضع لها الأهل والـظروف نهاية مشـابهة فتـصبح فـريدة جديدة تعيش بشـجنها وتطل دائمًا علـى ماضيهـا من شرفة قـدر لها ألا تغلق أبدًا أمـا الحب فـسيظل في منزل طارق حـيث ودعـته قـبل سفـره ولـم تكن تعرف وهي تغلق البـاب وراءه في هذه الليلة أن هذا الباب سيظل مغلقًا ويبقى حب عمرها خارجه.

رجـــل مشـــع

كـان شقـيقًـا لثلاث فـتيـات وكمـا هو سائد على وجـه العموم وفي الأسر ذات الأصول الريفـية على وجه الخصوص كـــان له نصـــيب الأســد من تـدليل الأم والأخـــوات وتدليل المدرسة أيضا لتفوقه.

تعود منذ الصـغر على أنه حلقة سباق، الزملاء يتسـابقون للجلوس بجانبه في الفصل ربما أصابتهم عدوى التفوق، الجيران يتعاملون معه كأستاذ حتى وإن كانوا في المرحلة الدراسية نفسها، لا يأتون إلى بيته ليستـذكروا معه بل ليشرح لهم ما تعـسر فهمه، هو قارئ للشعـر متذوق للموسيـقى كاتب للقصة القـصيرة، في

ابتسامته شيء يشعر من حوله بالحميمية والخصوصية.. وفي وسط السباق كانت بنات الجيران تتوددن إليه وأكثرهن يطلبن منه شرح بعض الدروس وكذا بنات الخال وبنات العم اللائي خططت أمهاتهن للفوز به كزوج في المستقبل.

هو مفعم بالحياة يومه موزع بين الدراسة والنادي والموسيقى والكتابة ومساعدة الآخرين كالقطار يمر على الأشياء سريعا دون توقف أما من في الخارج فيرون القطار بوضوح.. ووسط كل هذا الزحام كانت ابنة خالته سها الأكثر تعبيرا عن حبها وإن لم تبح به، كانت عيناها لا تبقى لها سراً وهو كان يعرف وكان يسعده هذا فهو ودود مع الكل وإن لم تكن له قصة بعينها، فكيف لمن يعرف أنه المقصد والهدف لكل المحيطين أن يحدد هدفا فأصبح يستوعب الجميع، وكانت سها ترى هذا ولكنها كانت تشعر أنها الأقرب، وكانت تعرف أوقات تواجده في البيت فكثر التردد على بيت خالتها وهي وإن كانت واضحة الجمال إلا أنها مثل الكثيرات ممن تنتظرن التخرج للزواج وليس

لها اهتمامات أخرى ولذا ظلت لصيقة به تتسرب إلى يومه لتضمن أن عيناه التقطتها عن قرب ولم تمر عليها سريعا كالأخريات.

حين وصل إلى السنة الأخيرة من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية اقتربت منه ذات مساء قائلة:

«خلاص هانت.. إيه مشاريعك»؟

«حاجات كثيرة لن تتضح إلا بعد تخرجي».

«أنا مش في الحاجات دي»؟

فأدرك على الفور مغزاها وابتسم وسارع بإبعادها عن الهدف، ولكن دون أن يرفضها، فهو يعلم أنه لا يحبها، لكنه يعلم أيضا أنه سعيد فهو المحور والمهيمن على هذا الكيان، وظلت معه ترافقه في جلساته الأسرية تقترب من أخواته مما دعم أصرارهن عليها حتى أن الأم كانت حين تسافر للعمرة أو إلى «بورسعيد» أو إلى أي مكان تأتي معها بهدية لزوجة ابنها المستقبلية وابنة أختها الجميلة التي يحلم بها كل شباب العائلة كذا أخواته التي كانت صديقة لهن تعرف أخبارهن وأسرارهن

دون أن تذيعها في العائلة كما أنها تحب أخاهن ولا تتنافس معهن على شاب في العائلة أو خارجها وجاء التخرج والتحق معيداً بالكلية وحوصر بالنداءات العائلية بأن يتزوج من سها وكان يتعلل بالماجستير والدكتوراه والذي وضع لهما حداً أقصى وكان عاقداً نيته على أن يحمل لقب دكتور قبل أن ينتهي من العشرينيات.

وتعاقدت معه مجلة أسبوعية شهيرة على نشر قصصه القصيرة كما استطاع أن ينشر أول مجموعة ولأنه ودود وحميم فقد استقطب عدداً من المذيعين تعرف عليهم في الندوات الثقافية وأصبح ضيفا دائمًا على الكثير من البرامج الخاصة بالمثقفين وبالشباب، فغدا شكله مألوفًا في فترات معقولة. واقتربت «سها» أكثر وازداد القلق وإلحاح الأسرة التي ترى أنه لن يجد أنسب منها ولا سيما أنه غير مرتبط ارتباطًا عاطفيًا معلنا.

وكانت رانيا على الصعيد الآخر تراه فقد التحقت بنفس الكلية التي عمل بها كمعيد أصبحت في السنة الرابعة وتستعين بخدماته في الشرح مما أفسح فرصة للتفاهم وكأن شيء ما

يجمعهما حين كانا يتجاذبان أطراف الحديث فهي قريبة من خطه إلى حد بعيد كما أنها مهتمة جداً بميوله الأدبية وحين صدرت له أول مجـموعـة قالت له: ألا تهدي إلـيَّ مجمـوعتك يا أسـتاذي العزيز فرد:

«لن أهديها لأعز منك يـا رانيا فأنا مهتم برأيك» فـابتسمت ابتسامة جديدة على عينيه وكأنه يعيد اكـتشافها هذه الفتاة المفعمة بالحياة والطموح والحب والتي وجد لـديها ما لم يصادفه في هذا الوقت في الآخريات ممن ينحـصر سحرهن في «تسبـيل» العيون والدوران بدلال حـول فكرة الخطوبة والـزواج، كـانت أنيـقـة الشكل والفكـر تهتـم بلون أحـمر الـشفـاه والثـوب العـصـري ويعتصرها شقاء أطفال العراق ومجاعات إفريقيا وبطالة الشباب ومشكلات الإدمان وعزوف الجيل عن الثقافة.

ولأول مرة يشعر هذا المرغوب من الجميع بالرغبة في شيء وتوالت المكالمات بينه وبين رانـيا وتوالت المرات التي رآها فـيهـا وفي كل مرة يـتأكد له شـعور أن شـيئًا في وجـوده استـيقظ وأن

هناك ما هو أروع من اهتمام الآخرين به، كان يشعر كأن روحه كانت في غفوة طويلة وكأن حبه قد أيقظه من غفوته لأول مرة يشعر بمسئولية تجاه سها التي تركها تغرق في مشاعرها لسنوات وكأن حب رانيا أوقد شهامته واطفأ غرور الصبا والدوران حول الذات.

أيقن أنه لا بد من أن يكون حاسما هذه المرة وأن يشهر في وجهها ووجه الأسرة حقيقة الأمر حتى وإن جرحت فسيندمل جرحها بعد حين وقد كان ما توقع فقد قامت الدنيا في عائلته ولم تقعد بعد أسابيع لم يقو جسدها على تحمل المعاناة أصيبت بهبوط في دورتها الدموية اضطرها إلى دخول العناية المركزة، وصرخت أمه في وجهه: «لقد عشمتها. فرد: أعلم أنني أجرمت ولكن أعلم أيضًا أنني لا أريد أن أمضي في جرمي.

الأم: «إنها تحبك وهي خير من يسعدك».

لا تستطيع امرأة أن تسعد رجلا مهما أحبته ومهما بلغ عطاؤها إذا لم يحبها، لن يلقى عطاؤها عنده إلا التقدير والامتنان وستظل منطقة الحب خالية في حياته وسيبقى ضعيفًا

إلى أن تأتى أخـرى يحـبـهـا ويقع في المحظور إمـا أن يخنهـا أو يطلقـها أو يتزوج عـليها، لم تكـتبين عليـها وعليّ الشـقاء؟ هي جمـيلة، وأولى بأن تتزوج برجل يحـبها حـتى لا تقضي عـمرها تعطى من لا يستحق.

وحين أيقن أنه لا جـدوى من محاولة الشـرح والإقناع في هذا التـوقيت، اطمأن إلـى أنها خرجت من المـستشـفى وتماثلت للشفاء؛ استأجر شقة صغيرة وعاش بعيدًا عن الأسرة حتى يرحم نفسه من الملاحـقة، ويرحم سها من الوقوع فـريسة الأمل ووعود الأسـرة الواهيـة حـتى تسـتلم لفكرة أن النسـيـان أمـر لا بد منه وضـرورة لا بد أن نجبـر النفس عليـها، تمـنى أن ترتبط سهـا وأن تنجح في ارتباطهـا ربما خفف هذا من عقـابه لنفسه، وكـان يهتم بمعرفة أخبـارها من أخواته، وإمعانًا في عقابه لنفـسه كان يكتفي بالمحادثات التليفونية مع رانيـا دون أن يراها ولم يخف عنها شيئًا وكانت تؤازره وتحترم شجاعته وتساعده على الخروج من مرحلة دفع ثـمن سنوات الـغـرور قـــائلة: عـليك أن تـتــخلـص من

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مشكلاتك، أمامي وقت طويل، أنا لا أفكر في الارتباط حاليا، وماذا يفيد وأنت في هذه الحالة من انعدام لاستقرار وانعدام الرضا عن النفس؟ تخلص من متاعبك وبعدها يحلها حلال.

ومر عام وسمع بخطوبة سها وعزمها على السفر بعد الزواج لمكان عمل الزوج، وسر كثيراً حين عرف أنها ارتبطت بكيان محترم، وخرج من سجنه الانفرادي وانضم إلى العائلة وأصبح يرى رانيا بشكل طبيعي، وعاش وهو يعرف أن الحب إن لم يأت من البداية فلن يأتي أبداً، وأنه يتحدد منذ اللقاءات الأولى ويعلن عن نفسه في أي وقت ولا يحتمل إنصاف الحلول، فهو لا يتعلم ولا يكتسب بالعشرة إن لم يأت سريعًا فلن يأت أبداً، وكان يعلم هذا للمحيطين به حين يتكلمون بلغة طيبة عن فتاة دون أن يحددوا مشاعرهم تجاهها، وقرر أن يغرسه في أبنائه حين تضع له يومًا رانيا ولداً أو بنتًا وقرر أن يقول لهم أيضا: افرحوا بأنكم مركز إشعاع وإعجاب للآخرين ولكن دون أن تورطوا الآخرين!!!

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٧
زي الفل	١١
زيارة مختلفة	١٣
بالحب وحده.. دخلت الجمعية!	١٩
أحبك جدًا ولكن	٢٥
أداة الاستثناء	٤١
للحب مكالمة أخيرة	٤٧
حبيبها	٥٧
تكلم قبل فوات الأوان	٦٥
مشاعر مؤقتة	٧٧
حكاية فريدة	٨٣
رجل مشع	٩٥
الفهرس	١٠٣

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣٠٧١ / ٢٠٠٢

I.S.B.N 977-01-7935-3